

أضواء البيان

@ 276 @ قوله تعالى : { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أمر إبليس بالخروج من الجنة مؤكداً أنه رجيم وبين في الأعراف أنه خروج هبوط وأنه يخرج متصفاً بالصغار والذل والهوان بقوله : { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } . قوله تعالى : { وَإِنَّ عِلَّيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ } . بين في هذه الآية الكريمة أن اللعنة على إبليس إلى يوم الدين وصرح في ص بأن لعنته جل وعلا في إبليس إلى يوم الدين بقوله : { وَإِنَّ عِلَّيْكَ لَلْعَنَتِي إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ } وقد قدمنا في الفاتحة بيان يوم الدين . قوله تعالى { قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي } . قال بعض العلماء هذا قسم من إبليس بإغواء □ له على أنه يغوي بني آدم إلا عباد □ المخلصين ويدل له أنه أقسم بعزته تعالى على ذلك في قوله { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ } وقيل الباء في قوله { بِمَا أَغْوَيْتَنِي } سببية . قوله تعالى : { لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبليس أخبر أنه سيبدل جهده في إضلال بني آدم حتى يضل أكثرهم وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : { لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } وقوله : { وَقَالَ لَا تُخْذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ زَصِيبًا مَّفْرُوضًا } وقوله : { قَالَ أَرَأَيْتَ هَٰذَا الَّتِي كَرَّمْتَنَا عَلَيَّ لَنُؤْمِنُ بِهَا فَمَا نَتَّخِذُ مِنْهَا إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأُحْذَنَّاكَ أَتَىٰ يَتِيَهَاةٌ لِلَّاسِ قَالَ فَلَيْلًا } وهذا قاله إبليس قبل أن يقع طناً منه أنه يتمكن من إضلال أكثر بني آدم ، وقد بين تعالى أنه صدق طنه هذا بقوله { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } وكل آية فيها ذكر إضلال إبليس لبني آدم بين فيها أن إبليس وجميع من تبعه كلهم في النار كما قال هنا { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْءُوْدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ } ، وقال في الأعراف : { قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لِّلْمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِّنْكُمْ أَجْمَعِينَ } وقال في سورة بني إسرائيل : { قَالَ إِذْ هَبُّ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَّوْفُورًا } وقال في ص : { قَالَ فَالْحَقُّ }

وَالْحَقُّ - أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ - جَهَنَّمَ - مِنْكَ - وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ - مِنْهُمْ - أَجْمَعِينَ -
}